

الجدل يتركز في السؤال التالي:

هل البورجوازية هي القيادة القومية؟ وهل هي التي تجسد المصلحة القومية؟ هذا الوهم هو الذي جر، ويجر، كوارث عالمية، لا حصر لها. لو كان من الممكن، جدلاً، ان تقف الطبقة العاملة الأوروبية أيام الحرب العالمية الأولى، وتقول لحكوماتها، لا علاقة لنا بحربكم، فهل كانت الحكومات البورجوازية قادرة، حينذاك، على القيام بتلك الحرب المدمرة؟ لو كان من الممكن، أيضاً، ان تقف الطبقة العاملة في المانيا النازية، أيام الحرب العالمية الثانية، وان تقول لحكومة بلادها، لن نشارك في الحروب العدوانية، المخطط لها، فهل كانت وقعت كوارث الحرب العالمية الثانية؟ هذا النوع من الاسئلة يمكن تكراره، إلى ما لا نهاية. القيادة البورجوازية تجسد الخيانات القومية بكل صورها، بصورتها المطلقة، باعتبارها تتحرك ضد مصلحة البلاد في الاتجاهات كافة، وبصورها التفصيلية، باعتبارها تتواطأ مع أي عدو، إذا اقتضت مصلحتها الانانية ذلك.

الممثل للمصلحة القومية هو الطبقة العاملة، لانها تمثل المصلحة في تطور البلاد، وفي صيانة ثرواتها وبيئتها والحياة الطبيعية فيها، وفي تنظيم مجتمعتها، وازالة الاستغلال، والتفرقة العنصرية، وغيرها فيه، الخ. والطبقة العاملة تمثل مصلحة البلاد القومية، إذا كانت البلاد متعرضة للعدوان، أو مستعمرة، وذلك لانها تؤلف وقود الدفاع عنها.

ولكن لا يمكن للطبقة العاملة، ان تمثل المصلحة القومية بأي من معانيها الشوفينية؛ فليس لها أي مصلحة في العدوان على الشعوب الاخرى، ولا في اضطهاد قوميات أخرى صغيرة، او كبيرة، ولا في اساءة الجوار، وخلق توترات مع شعوب أخرى، الخ. المصلحة، في كل ذلك، هي مصلحة لا وطنية، وهي، فقط، مصلحة للبورجوازية. هي لا وطنية، لأن العداء للآخرين والعدوان عليهم، لا بد من ان يقابل بالمثل، وان يؤلف ذلك خطراً دائماً مسلطاً على البلاد؛ وهي فقط للبورجوازية، لأن مصلحة الطبقة العاملة هي في التعاون على أوسع نطاق ممكن، لا في التنافر. التعاون معناه العمل للتطور الانساني المشترك، ولتبادل المساعدة، لا لتبادل التدمير. تزدهر كل الشعوب معاً بالتعاون، وتدمرها جميعاً الحروب، والعداوات. من الواضح، اليوم، أن شعب في اطار مختلف الانظمة الاجتماعية القائمة، لا يستطيع ان يبقى منفقلاً على ذاته، ومصلحة الطبقة العاملة هي في ان تكون علاقة الشعوب القسرية، التي لا بد منها، هي: أولاً، علاقة عدم استغلال؛ ثانياً، علاقة سلم وتعاون.

العكس هي علاقة شاذة، تأتي بالصراعات، وتأتي بالتدمير المتواصل للطبقة العاملة (بمعناها الموسع) في كل الاطراف.

من هنا يأتي كون المصلحة القومية، المثلة بمصلحة الطبقة العاملة، هي مرتبطة، ارتباطاً وثيقاً، بالأممية.

تغالط البورجوازية بان الاممية هي نقيض للقومية. الواقع هي نقيض لاستغلال القيادات البورجوازية وأطماعها الأنانية فقط.

ليس معنى الاممية، أبداً، ان يمد المرء يده مسالماً لمن يعتقدون عليه، ولا ان يتخلى عن قيمة الثقافة والروحية، إلا في اطار التطور الانساني الشامل (هناك فارق كبير بين الحفاظ على القيم، وبين الجمود الحضاري...). الأممية هي الافق الأوسع للتطور العالمي، هي خط